عملية الانزال المظلي الألماني في العراق 1943

«في ضوء تقارير المخابرات البريطانية»

م.م. عامر حميد سلطان العابدي
رئاسة الجامعة المستنصرية

(aamerhamid.s@uomustansiriyah.edu.iq)

الملخص:

القت التطورات الدولية ابان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، بضلالها على امن وسيادة العراق, فبعد ان احكمت بريطانيا سيطرتها على العراق بعد فشل ثورة مايس/ ايار ١٩٤١, سعت المانيا من جانبها الى مد نفوذها داخل الاراضي العراقية، بأساليب وطرق انتهجها النظام النازي، سواء على مستوى التدخل العسكري او الدبلوماسي او الاستخباراتي, هذا التوجه من جانب المانيا في العراق كان لاسباب عدة, ابرزها فشل المانيا في تحقيق نصر حاسم في الجبهة الغربية من واوربا فضلا عن شرقها المتمثل في الاتحاد السوفيتي, ناهيك عن فقدان سيطرتها على غرب آسيا, بعد سلسلة من الهزائم لحقت بالجيش الالماني. بدت هذه المصالح ملحة بالنسبة لألمانيا, بعد ان اجازت الدول الاوربية لنفسها حق التواجد بأراضي عدَّتها مناطق نفوذ تابعة لها منذ مؤتمر سان ريمو في نيسان ١٩٢٠, فالنازية التي تبحث عن انتصارات اين ماحلت اليتها العسكرية, ارادت بطريقة او بأخرى ايجاد موضع قدم

لهـا في العـراق, لكـن, هـذه المـرة بأسـاليب مختلفـة, عـبر المظليـين الذيـن وفـر لهـم النظـام النـازي الاجـواء النفسـية والعمليـة للهبـوط في شـمال العـراق, في محاولـة اولى لتأسـيس قاعـدة المانيـة هنـاك يلتحـق بهـا فيـما بعـد عنـاصر جهزتهـم المانيـا لهـذه المهمـة.

كلـمات مفتاحيـة: شـمال العـراق، المانيـا، المظليـين الالمـان, **الحكومـة العراقيـة.**

Summary

International developments during World War II (1939-1945) cast a shadow over the security and sovereignty of Iraq. After Britain tightened its control over Iraq following the failure of the May 1941 revolution, Germany, for its part, sought to extend its influence within Iraqi territory, using methods and approaches adopted by the Nazi regime, whether at the level of military, diplomatic or intelligence intervention, This German approach to Iraq was due to several reasons, the most prominent of which was Germany's failure to achieve a decisive victory on the western front of Europe, as well as on its eastern front, represented by the Soviet Union, not to mention the loss of its control over West Asia, after a series of defeats suffered by the German army.

These interests seemed urgent to Germany, after European countries had granted themselves the right to be present in territories they had considered to be areas of influence under their control since the San Remo Conference in April 1920. Nazism, which sought victories wherever its military machinery was, wanted, in one way or another, to find a foothold in Iraq, But this time, using different methods, through paratroopers who were provided by the Nazi regime with the psychological and practical conditions to land in northern Iraq, in a first attempt to establish a German base there, which would later be joined by elements prepared by Germany for this mission.

المقدمة:

بـرزت دوافـع عـدة بالنسـبة للنظـام النـازي وبالتحديـد خـلال عـام **1943,** البحـث عـن موضـع قـدم لـه في العـراق بعـد انهيـار كبـير وفقـدان لأراضي كانـت قـد سـيطر عليهـا في اوربـا, ابرزهـا الحاجـة الى مصـادر الطاقـة, والموقـع الاسـتراتيجي الـذي اعتقـد بموجبـه النظـام النـازي بانـه سـيغير قواعـد الحـرب, وفـق هـذه المفاهيـم، انطلقـت المانيـا ودفعـت بوحـدات خاصـة كانـت قـد تلقـت تدريبـاً خاصـاً عـلى يـد جهـاز المخابـرات الألمـاني قبـل التوجـه الى العـراق, **"المظليـين"** الذيـن سـيتوجهون الى العـراق لتنفيـذ عملية الانـزال عـام ١٩٤٣، لم يكونـوا لوحدهـم فهنـاك مظليـين توجهـوا قبـل ذلـك الى شـمال افريقيـا, واخريـن هبطوا في السـاحل الشرقي للولايـات المتحـدة. ذلـك التدخـل, شـكل ازمـة امنيـة وسياسـية بالنسـبة الى العـراق في تعاطيـه مـع مطالـب الـدول الاوربيـة التـي

ادارت الحرب، فبريطانيا هي من كانت تسيطر على مركز القرار السياسي العراقي وتحاول توجيهه بما يخدم مصالحها، اما الحكومة العراقية فكانت تسعى الى ارضاء بريطانيا من اجل حمايتها، كشف ذلك, هشاشة سياسة العراق في التعاطي مع الاحداث الدولية، وانعكس سلبا على مركز القرار السياسي الداخلي في التعاطي مع تلك التطورات.

إشكالية البحث:

تسعى الدراسة الى تحديد دوافع التواجد الالماني في شمال العراق عام ١٩٤٣، وماهي اهداف النظام النازي التي سعى من اجل تحقيقها، وهل نجح في ذلك؟ وكيف اصطدمت السياسة الالمانية بقوة الردع البريطانية التي برهنت على ان العراق يمثل قاعدة اساسية بالنسبة لبريطانيا في الشرق لايمكن لأية دولة غير بريطانيا حصة فيه.

اهمية البحث:

القت الحرب العالمية الثانية التي اندلعت عام ١٩٣٩ بظلالها على دول لم تكن قد اعلنت دخول الحرب اصلاً, لكن, اهمية العراق بالنسبة للسياسة البريطانية ادى ان لايكون العراق خارج قواعد اللعبة الدولية, باستخدام قواعد جوية لضرب اهداف دول المحور, الامر الذي دفع المانيا هي الاخرى للتفكير بالتواجد في العراق, وهي ابرز اساليب النظام النازي التي انتهجها في تحقيق السياسة التوسعية خلال الحرب، التي اراد بموجبها تحقيق موقع استراتيجي في الحرب انطلاقاً من العراق, فضلاً عن, استغلال ثرواته في الدعم اللوجستي فيما تبقى من عمر الحرب وبالتحديد خلال عام 1943, الذي مثل بالنسبة لألمانيا عام الانكسارات والهزائم.

منهجية البحث:

يعتمد البحث المنهج التاريخي في تناول موضوعاته, الى جانب المنهج التحليلي.

المبحث الأول

مراحل التواجد الألماني في العراق ١٩٣٩-١٩٤٣

سعت المانيا الى اقامة محور دولي يظم الدول التي تؤيد السياسة النازية وتؤمن بفكرها كوسيلة استعملها النظام النازي للتوسع على حساب الدول الاخرى, ناهيك عن, محاولتها ايجاد قاعدة جماهيرية مؤيدة لها في تلك الدول ومنها العراق, لتمرير المفاهيم الأيديولوجيا النازية بادخال مفردات تبدوا في اطارها العام وطنية وتحمل الطابع القومي, هذا ماتحقق لألمانيا بادئ الامر[1], هذه المفاهيم اصبحت تستخدم او تستنسخ في كثير من البلدان, لاسيما في المشرق العربي والعراق على وجه التحديد خلال هذه المرحلة, هذا التوجه لدى العراقيين والعرب بصورة عامة تجاه النازية له دلالاته السياسية، بعد ان ابدت كل من بريطانيا والولايات المتحدة تأييدا مطلقا للكيان «الصهيوني» في اقامة دولتهم في فلسطين (الحربي، 1999، الصفحات -167

168).

الى جانب ذلك كله, ادركت المانيا بعد عام ١٩٤٠ صعوبة تحقيق نصر حاسم وشامل على الجبهة الغربية مما اضطرها الى توجيه اهتمامها بالشرق الأوسط, فاصدر هتلر أوامره في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٠ بإعداد الخطط من اجل القيام بعملياته في الشرق الأوسط, التي سوف تهدد بالتأكيد مؤخرة قوات الحلفاء في الشرق (هيرزويز، 1971، الصفحات -99 100). استغلت المانيا في هذه الاثناء حالة الانقسام وبالتحديد بين القوات البولندية التي تشكلت مؤخرا في فرنسا, بعد انسحاب حكومتها من بولندا في السابع عشر من أيلول ١٩٣٩ والقوات الفرنسية, الامر الذي ساعد في تعميق الخلافات على المستوى السياسي بين الطرفين لاسيما وان البولنديين اعتمدوا على التمويل الفرنسي مما اضعف جبهة الحلفاء خلال هذه المدة (إسماعيل، 2019، صفحة 351).

اولا: اهداف العملية:

الواقع, عملية الانزال المظلي عام ١٩٤٣ التي قادها مجموعة من الالمان, لم تكن الأولى في خطط المانيا للتواجد في العراق, فخلال عام ١٩٤١ قاد الجنرال فيلمي بعثة عسكرية كانت من المفترض ان تصل العراق عرفت باسم وحدة (سوندرستاب ب) تحت عنوان (وحدة التدريب العربية-الألمانية), لكن تكليفه بقيادة القوات الألمانية في جنوب اليونان حال دون ذلك, استأنفت الوحدة بعد ذلك الاتصالات مع القيادة العراقية مطلع يوليو ١٩٤٢, وبالتحديد مع رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني الذي لم يكن لديه الوقت الكافي للتعاون مع الوحدة بسبب تغير ميزان القوى لصالح الحلفاء, فضلا عن الخلاف بينه وبين امين الحسيني مفتي فلسطين (هيرزويز، 1971، الصفحات 332-328).

لذلك, وضع النظام النازي هذه المرة سياسة محدد يتخذها المظليين بعد هبوطهم في العراق, وفقا لرؤية هتلر, تنفذ بشكل دقيق اذا ما نجحت العملية, هذه السياسة عكست توجهات حكومة الرايخ فالهدف من العملية على وجه التحديد يتلخص في تحقيق جملة من الاهداف ابرزها: (Foreign office, 20th Jule, 1945)

١- احتلال حقول النفط في الشمال.

٢- انشاء قاعدة جماهيرية مؤيدة للسياسة النازية في شمال العراق, ومحاولة العمل على دعم المعارضين لتواجد بريطانيا في العراق.

٣- القيام بعمليات نوعية تستهدف تدمير البنى التحتية التي تدعم عجلة الحرب وابرزها مصادر الطاقة, وسكك الحديد.

٤- كل ذلك يتم عبر القاعدة الاستخباراتية التي من المعول ان تؤسسها المانيا في الشمال.

لكن, وبعد لقاءات مطولة مع القادة الألمان عقدها الرائد غوتفريد هانس مولر (Gottfried Johannes Mueller),

اتضح أن اغلب معلومات حقول النفط التي تسعى لأجلها تكاد تكون معدومة, ولا تقدم للمجهود الحربي النتائج المرجوة من العملية, لذلك, سعى مولر الى تقديم تقارير دقيقة الى القيادة العليا للجيش الألماني, في محاولة للسيطرة على حقول النفط في الشمال، كل ذلك يتعلق بنجاح مهمة المظليين.

لذلك, وجهت القيادة العامة للقوات المسلحة في ٢٩ حزيران ١٩٤٣ امرا الى قوات الجيش العراقي بضرورة التأكد من امن وسلامة طرق النقل التي ابرزها السكك الحديدية منها: (Foreign Office, 29 June 1943)

١- طريق خانقين –كركوك.
٢- طريق بغداد- تل كوشك.
٣- طريق خانقين- بعقوبة- كركوك- موصل.

هذه الخطة لم تكن سوى استكمالاً للأهداف النازية التي بدأتها في العراق خلال عام ١٩٤٢, عبر تجنيد قوة عربية لخدمة اهداف المحور اطلق عليها وحدة سوندرستوب ف او "المفرزة العربية الحرة», تغير اسمها فيما بعد الى (القيادة العامة ٦٨ للقيام بمهام خاصة), التي كان من المفترض ان تدخل البصرة عن طريق غرب ايران قادمة من القوقاز, لكن انكسارات المحور بدت واضحة في الغرب بالتزامن مع ظهور بوادر الخلاف بين المانيا وإيطاليا بسبب طبيعة مهام الوحدة في العراق (هيرزويز، 1971، الصفحات 337-331).

ثانيا: التخطيط للعملية:

في أوائل صيف عام ١٩٣٦ قام المانيان بجولة في شمال العراق التي قيل انها كانت لأسباب صحية في مناطق عدة ابرزها (شربازار- بيزدهار- قره داغ- حلبجة), جرى خلال تلك الرحلة التي استمرت لمدة شهر, جمع معلومات جغرافية وتاريخية وثقافية شمال العراق وبالتحديد المنطقة الكردية, بعد ذلك توجهوا الى بغداد من اجل اللقاء بالشيخ محمود الحفيد الذي كان يمثل رمزا من رموز القضية الكردية[2], وكان احدهم يعرف باسم يوسف, بعد عودتهم الى المانيا ومن اجل الاعداد للعملية هناك, ارسلا الى شيوخ ووجهاء تلك المناطق يطلبان ملابس كردية من اجل التنكر بها عند مجيئهم الى العراق, لكن, لم يتم ارسال أي ملابس كردية من اجل التنكر بها عند هبوطهم في شمال العراق (Foreign office, 16, July, 1943).

على هذا الأساس, جرى خلال عام ١٩٤١ اجتماع بين احد عناصر قاعدة العمليات العسكرية المتواجدة في فيينا(Abwehrstelle Vienna) , جوزيف هاكلايتر (Josef Hagleitner), مع زميله الرائد مولر جرى خلال الاجتماع مناقشة فكرة القيام بمهام استخباراتية في مناطق العراق الشمالية, كان مولر يرى ان القيام بالعملية ستحقق نتائج ايجابية كونها تنسجم مع سياسته في ضرورة الانزال في

الشمال, بحسب الدراسة التي قدمها الباحث شيرزاد النجار (النجار، 2018، صفحة 12).

جرى تقسيم الفريق المظلي الى مجموعتين الأولى تتكون من ثلاثة ضباط المان الى جانب ضابط عراقي يتم الاستعانة به عند الهبوط, اما الفريق الثاني فيتكون من أربعة ضباط المان, يعملون على تأسيس قاعدة للنشاط الألماني في شمال العراق وغرب بلاد فارس وبالتحديد في منطقة كردستان العراق, وابرز مهامها: (Foreign office, 16, July, 1943, p. 3)

-1اثارة الاضطرابات القبلية بين شيوخ وسكان شمال العراق.

-2نشر الدعاية المؤيدة للنظام النازي.

-3اجراء عمليات التجسس والتخريب للبنى التحتية واهمها حقول النفط وطرق نقلها.

اشارت وثائق وزارة الخارجية البريطانية في بغداد, ان العملية التي كلف بها «المظليين», كانت تتكون وفقا لطبيعة المهمة من قسمين, الأول يضم ثلاثة ضباط المان وشخص عراقي تم التنسيق معه للالتحاق بالمجموعة, اما القسم الثاني ضم أربعة ضباط المان يلتحقون بالمجموعة الأولى بعد نجاح عملية الانزال, على ان يتم استكمال كافة الاستعدادات اللوجستية للعملية ليكون الانزال في كردستان العراق في المنطقة الحدودية بين العراق وايران, تشكل المجموعة المكلفة بالإنزال هناك قاعدة للنشاط الالماني في شمال العراق حتى تحقيق باقي الأهداف بالزحف نحو المدن والقرى الاخرى, ويمكن بعد تحقيق اهداف العملية ان يمتد نشاط المجموعة الى غرب ايران, بعد ان تكون هناك عمليات لاحقة لمجموعة من المظليين الالمان بعد نجاح عملية الهبوط الاولي (Foreign office, 16th August 1943).

في ضوء خطة عملية الانزال التي اشرنا اليها, فان المجموعة الأولى التي ضمت ثلاثة ضباط المان, والتي ستنفذ عملية الانزال تنطلق من موقع ساربوس <(Sarabus)وبالتحديد في شبه جزيرة القرم, يجري بعد ذلك اعداد المجموعات الاخرى بما تحتاجه من الأسلحة والذخيرة، من بندقيات ومضادات دروع الطائرات والأسلحة الخفيفة ايضاً, لاستكمال عملية الاسناد المظلي ومواجهة العناصر المضادة التي من المفترض ان تواجهها القوة الألمانية وفي مقدمتهم القوات البريطانية، قوة الاسناد هذه التي من المفترض ان تتواجد في العراق الى جانب المظليين يتم تدريبهم من جانب المجموعة التي ستنفذ الانزال في المنطقة المحددة للعملية (Foreign office, 16th August 1943, p. 35), بينما تقلع طائرة المجموعة الثانية التي تضم أربعة ضباط المان والتي من المفترض ان تلتحق بالمجموعة الأولى, من مطار سمفروبول في شبه جزيرة القرم وليس من قاعدة كوبان الجوية كما أشار التقرير الخاص رقم ٢, ومن المحتمل

ان تكون هناك عمليات جوية أخرى يجري خلالها انزال المظليين (Foreign office, 19 Jun 1943, p. 76), يذكر, ان مهمة المجموعة الأولى كانت تستهدف في عملياتها بالدرجة الأساس المكون الكردي من خلال عدة اهداف ابرزها التأكيد على حق الاكراد في الوصول الى السلطة, وإعادة احياء الطموحات القومية الكردية, فضلا عن اثارة الاضطرابات السياسية بين المكونات الطبقة السياسية, هذا الامر كان جانبا دعائياً اهتم به النظام النازي في المانيا (Foreign office, 19 Jun 1943, p. 69).

المبحث الثاني عملية الانزال المظلي في شمال العراق ١٩٤٣:

بهدف التواجد الفعلي في مناطق ومدن العراق المختلفة وفي الشمال بالتحديد، لإعادة التوازن الدولي في مسألة التواجد في العراق بعد ان كانت بريطانيا لها سبق التواجد بعد الحرب العالمية الأول ١٩١٤-١٩١٨, بموجب الانتداب الذي فرض على الدول العربية فكان العراق قاعدة بريطانيا العسكرية في الشرق الاوسط (فرج، 2000، صفحة 142), لذلك, اختارت المانيا أولا عملية الانزال في الشمال لسببين مهمين، امكانية التواجد والتنقل في اراضي وعرة بعيدة عن تواجد القوات البريطانية التي تنتشر في الوسط والجنوب، من جانب, واستخدام اهالي تلك المدن ضد تواجد القوات البريطانية الذي كان يبدو قليلاً الى جانب القوات العراقية في تلك المناطق اذا ما قورن بمناطق وسط وجنوب البلاد, **من جانب آخر.**

اولا: تنفيذ العملية:

مساءاً وبالتحديد في يوم ٢٥ يونيو ١٩٤٣ أعلنت وزارة الطيران البريطانية بواسطة مكتب امن الدفاع, ان طائرة مجهولة الهوية وهي تمر غرب مدينة زاخو على ارتفاع ٤٨٨٩K, وشوهدت شعلة بيضاء تسقط من الطائرة, يبدو انها لإسناد المظليين, وتم تحديد الهدف والاستيلاء على جهاز ارسال محمول واحد من (1500-1000ميل), وجهازي استقبال محمولين مع نوع خاص من نقاط الارسال, وجرى هناك بناء جهاز ارسال منخفض الطاقة من انتاج شركة (Ger-man) بطول موجي بلغ خمسة امتار من الفولاذ (spring) التسلسلي والذي يعمل تلقائيا, هذه الأداة كانت موجهة بقصد التشويش على مايبدو على الطائرات من مسافة ثلاثين ميل (Foreign office, 27 jun 1943).

أعطت الوثائق البريطانية وصفاً دقيقاً لكل ما حملته المظلات الألمانية التي سقطت في منتصف ليل ١٦-١٧ حزيران ١٩٤٣, التي وصفتها الوثائق بانها ليلة مقمرة, اسقط فيها اربعة مظلات محملة بصناديق خشبية احتوت على أسلحة وذخيرة وامدادات, وبعد ان كشفت من قبل القرويين في صباح اليوم التالي, اتضح ان المظلات المرفقة بالصناديق مصنوعة من الحرير الأبيض, لكن "المظلة

الشخصية" كانت مموهة بالونين الأخضر والبني, وبعد فحص الصناديق تبين: (Foreign office, 5Jul, 1943).

-1كانت القطع الأربع من نفس النمط وتحمل علامة (FL29699), وتم وضع علامة الجيش بشارة (Reichwehr) القماشية على الصدر الأيمن.

-2الصندوق الطبي كان يحتوي على كتيبات عن الامراض الاستوائية تم اعداده في برلين في ٣ مايو ١٩٤٣.

-3احتوت الصناديق على مايكفي من الطعام لخمسة اشخاص لمدة ثلاث او اربع أسابيع مع مجموعة من علب الصابون, إضافة الى مجموعة من الخرائط لشمال العراق.

-4مولد صغير يعمل بدواسة ومجموعة T W / دليل الموجات الصغيرة.

-5صور الشيخ محمود, وأخرى لزوجان اوربيان قاما بجولة في كردستان العراق عام ١٩٣٦, وسارية علم جمعية خويبون الكردية[٣].

اضف الى ذلك تم اكتشاف بعض المواد بعد الاستيلاء على المظلات المسقطة في شمال العراق منها: (Foreign office, 19 Jun 1943, p. 70)

-1٢٢٠٠٠ من الذهب, اخذ الخوبيون منها ٢٢٠٠ لاستخدامهم الشخصي, وتم العثور على بقايا ٢١٦٠ بحوزتهم.

-2اربع علب سجائر ذهبية.

-3اربع أقلام حبر ذهبية.

-4بندقية رياضية واحدة.

-5خمسون مسدسا اوتوماتيكيا.

يبدو ان مولر كان يدرك مدى النفوذ البريطاني في العراق الذي بدأ يأخذ شكلاً آخر بدا الى حدٍ ما يسير بعجلة الاستعمار البريطاني, بالتزامن مع زجٍّ اهم دولة الولايات المتحدة الامريكية نفسها كطرف في الحرب الى جانب بريطانيا الوريث الاستعماري للعراق, ففي الأول من اذار ١٩٤٣ جرى ربط العراق فيما عرف بقانون (الاعارة والتأجير) على وصف ان دفاعه حيوي بالنسبة للأمن القومي الامريكي, وكان حصة العراق من ذلك القانون ما قيمته "77.521.021" مليون دولار من منتجات صناعية واخرى زراعة أمريكية فضلا عن مواد اخرى, خلال عام ١٩٤٣، الى جانب ذلك كله, دعا المفوض الامريكي حكومته لاستغلال الحركات المعادية للتواجد البريطاني في العراق, بما يخدم إحلال السيطرة الامريكية في البلاد, بالعمل على التدخل في الشؤون الداخلية (العكيدي، 2003، الصفحات 175-174), الامر الذي اربك خطط النظام النازي بعد ان عجز عن تثبيت موضع قدم له في البلاد العربية, ناهيك عن العراق, لتعويض الخسائر والانكسارات التي بدت تتزايد لدول المحور وفي مقدمتها المانيا. ان ابرز العناصر الرئيسية والمهمة التي استند عليها مولر في نجاح الانزال المظلي لتعزيز التواجد الألماني في العراق, هي القاعدة الشعبية لسكان شمال العراق, فواحدة من العوامل الرئيسية التي

بموجبها تنفذ العملية النازية بنجاح, ليتم بعد ذلك السيطرة على حقول النفط في الشمال، هو استثارة المشاعر الوطنية لسكان المنطقة, على وصف, ان تلك الحقول تمثل من جهة مناطق نفوذ وسيطرة لسكان القبائل هناك, وهي من جهة اخرى تحت سيطرة بريطانيا ولا يحظى اهلها على الأقل بمردود اقتصادي ينعش حالتهم المعيشية (Foreign office, 19 Jun 1943, p. 3) , يبدو, ان هذا التحايل في المواقف التي طرحها مولر وفقاً لمصالح المانيا لتثبيت تواجدها في العراق, لم يرقى الى سياسة قوة عظمى كالنظام النازي الذي استطاع اخضاع بسياسته وقوته العسكرية الكثير من الدول الاوربية في مقدمتها بولندا وبلجيكيا وفرنسا, بل لم يكن باقل من حجج بريطانيا, الغير منطقية, للتدخل في شؤون العراق, فما هو الفرق بنظر الرائد مولر مابين تواجد قواته التي تعتبر قوة اجنبية ايضاً, واخرى يعتقد انها معادية وفق فلسفته الاستعمارية.

على اية حال, في منتصف ليل 17 من حزيران ١٩٤٣ انطلقت الطائرة وهي تحمل مجموعة من الالمان الذين انتحلوا رتباً عسكرية تماشيا مع متطلبات المهمة, وبعد طيران ليلي فوق سماء البحر الأسود, تمكنت المجموعة الوصول الى شمال العراق في قرية خراب كبة التي حلقت فوقها المروحية قرابة ٦ دقائق, هناك جرى اسقاط الحاويات الأربعة المحملة بالأسلحة والعتاد, وجرى انزال المجموعة من الطائرة بمظلات كانت قد اعدَّت لهذا الغرض من إرتفاع أكثر من ١٠٠٠م، الامر الذي أدى إلى حدوث مشكلة تلخصت بتفرق وتبعثر أفراد المجموعة بسبب الهبوط من مسافة ليست مناسبة لتجمع المجموعة في المكان المحدد لها (Foreign office, 20th Jule, 1945, p. 9) . يذكر, ان الطائرة التي حلقت بالمظليين كانت قد اسقطت الصناديق أولا ومن ثم المظليين وبالترتيب كل من مولر وجورج كونكزي ورمزي و اخيراً وفريتز هوفمان (Foreign office, 19 Jun 1943, p. 70), شهدت قرية خراب كبة هبوط قائد المجموعة مولر، الذي لم يكن يقصد تلك المنطقة بوصف انها منطقة واقعة ضمن نفوذ بريطاني, فكان يخطط ان يكون الانزال في منطقة بعيدة جداً عن انظار السلطة، لذلك, بدا المظليون اكثر حذراً من أن تكتشف العملية من قبل السلطات المحلية التي كانت تنتشر في المناطق نفسها, ويعد السبب في ذلك الى تصاعد وتيرة احداث الحرب العالمية الثانية, الامر الذي دفعهم لارتداء الزي الكردي الذي تم صناعته في المانيا, وتم التخلص من زيهم العسكري بدفنه في الأرض (Foreign office, 1 September 1943, p. 2).

كان اول من اكتشف المظلات التي اسقطت على قرية خراب كبة احد الرعاة عند شروق الشمس صباح يوم

السابع عشر من حزيران, بعد ذلك بقليل تم اكتشاف ثلاث مظلات أخرى من قبل احد الفلاحين, مما دفعهم الى ابلاغ مختار القرية الذي سارع الى نشر حراسة مشددة ضمت عدد من القرويين حول المظلات الأربعة, التي لم يتم الإبلاغ عنها الا بعد ظهيرة ذلك اليوم, حينما توجه المختار الى مركز الشرطة الذي يقع في منطقة فلفيل التي تبعد حوالي ثمانية اميال عن قرية خراب كبة, هذا الإبلاغ كان بحاجة ان يصل الى مركز القيادة في منطقة تلكيف التي هي الأخرى تبعد عن منطقة فلفيل ما يزيد عن ثمانية اميال, ولم يكن قائد محطة سلاح الجو الملكي في الموصل قد علم بوقوع الحادث الا عند الساعة 21:30 مساءً الذي وصف الحادث بانه "حادث طائرة" بالقرب من تلكيف (Foreign office, 29 jun 1943). في إشارة لاحقة اكدتها وثيقة بريطانية لعملية الهبوط المظلي تؤكد, انه في الثالث عشر من آب ١٩٤٣, تلقى قائد الشرطة آنذاك سليماني بان احد الأشخاص وهو مينا آغا كريد ابلغ شرطة بيزهدير بانه قبل سبعة أيام عند الفجر حلقت ثلاث طائرات مجهولة الهوية فوق قرى برساك موطن قبيلة كوراك الفارسية, وقلقي وبناوا من قبيلة سوسني الفارسية, وجرى هناك اسقاط ثلاث مظليين فوق تلك القرى (Foreign office, 15th august 1943).

كان دخول المجموعة مدينة الموصل لايخلو من الحيطة والحذر خوفا من الوقوع بقبضة السلطات العراقية او القوات البريطانية المنتشرة هناك, فبدأت محاولات الدخول الى وسط المدينة بحذر شديد، لكن, عمليات البحث والرصد عند مدخل الجسر الرابط بين طرفي المدينة أدى الى تأخير وصولهم الى وسط المدينة, ولم تتمكن عناصر الامن من الإيقاع بالمجموعة, بعد ان تأخرت في الوصول الى مكان سقوط المظليين في الوقت المناسب, ولم تتمكن من الوصول الا بعد مدة وبالتحديد بعد غروب الشمس, لتأخذ دورها في السيطرة على الوضع بدل القرويين الذين ارسلهم المختار لحراسة المظلات (Foreign office, 20th Jule, 1945).

يذكر ان عملية انزال المظلين الالمان لم تكن تستهدف العراق فقط انما كانت ضمن برنامج اعده النازيون يستهدف دول الحلفاء ومناطق تواجدهم, ففي حزيران عام ١٩٤٢ تمكن ثمانية من الضباط الالمان النزول على الساحل الشرقي للولايات المتحدة بواسطة غواصة المانية, وكانوا يرتدون الزي العسكري تحسباً لعقوبة الإعدام التي من المفترض توجيهها لهم اذا ماتم اعتقالهم, لكن, القي القبض عليهم فيما بعد وهم يرتدون الملابس المدنية, اعترفوا اثناء التحقيق بانهم تلقوا تدريباً على يد جهاز المخابرات الألماني للقيام بعمليات التخريب في الولايات المتحدة, وبعد انتهاء التحقيق

تم اعدامهم بواسطة الصعق الكهربائي (Foreign office, 19 Jun 1943, p. 73). يبدو ان دول المحور كانت تسير وفق هذا المخطط من عمليات الانزال المظلي لإجراء عمليات تجسس واستهداف لقوات التحالف, فعملية مشابهة كانت نفذتها في ليل ١٤-١٥ حزيران ١٩٤٣ استهدفت شمال افريقيا وهي منطقة احتلال وسيطرة فرنسية خلال هذه المدة, قادها هذه المرة مظليين ايطاليين, حيث تمكنت سبع مجموعات من الهبوط في منطقة وهران وصفاقس وبسكرة ومدن أخرى, كل مجموعة تتكون من ضابط وتسعة اشخاص مسلحين بالقنابل اليدوية, وبنفس المهام التي أوكلت الى المظليين الالمان, كلف المظليين الايطاليين باستهداف المطارات وكافة التحصينات العسكرية لدول الحلفاء, ولم تكلف بمهام تجسسية بعكس المهمة الالمانية (Foreign office, 28 jun 1943).

ثانيا: نتائج العملية:

ادرك الالمان انهم قد وصلوا في الوقت المتأخر للصراع, فالقوة التي تتمتع بها بريطانيا في السيطرة على النظام السياسي في العراق كان اكبر مما تصورته الاستخبارات الالمانية, التي فشلت وقواتها العسكرية في انجاح ثورة مايس/ ايار ١٩٤١ على الأقل, بعد دعمها الواضح والكبير الذي قدمته القوات العسكرية الالمانية لقادة الانتفاضة, وارسال بعثة عسكرية بقيادة الجنرال فيلمي (D.FI. Felme), التي فشلت بتحقيق أهدافها بعد ان قضت بريطانيا على محاولات التغلغل الألماني والتي ابرزها كانت دعم حكومة رشيد عالي الكيلاني (الشعبي، 2006، صفحة 53).

على غرار فشل هذه المحاولات باتت مهمة المظليين اكثر خطورة وبدأت ملامحا تلوح بالفشل منذ ليلة الانزال في ١٧ من حزيران ١٩٤٣, فلم تكن محاولة الانزال بأفضل من سابقتها على مستوى التخطيط او التنفيذ, فاستعد المظللين الى ماهو اسوء بعد ان تناثرت عناصر المجموعة, ففي محاولة الهرب من اعين السلطات واصل المظليين السير باتجاه المناطق الجبلية قرب (كوي سنجق) لإمكانية الاختباء ومن ثم الهرب، حيث وصلوا إلى قرية ليست بالبعيدة عن أربيل, تعود لعائلة العنصر الرابع في المجموعة رمزي, العنصر الكردي الذي ابدى تعاوناً مع المظليين الالمان، هنالك, بدأوا تأمين مكان مناسب في اعلى الجبال للاختباء (Foreign office, 19 Jun 1943, p. 71).

لكن, بدت الأمور اكثر تعقيداً بعد عجز المظليين في تنفيذ المهمة التي من الممكن في ضوئها الوصول الى الحدود العراقية التركية, عند ذلك, تغيرت الخطة التي اقتضت ان يتوجهوا الى بيت احد اصدقاء رمزي الواقع في اعالي جبال اربيل, لكن تسارع الاحداث من خلال عمليات البحث عن المظليين حال دون وصولهم

على الأقل الى اطراف الجبال, عندما اتجه المظليون غربا الى هيسول ومنها الى أربيل حيث استقر المظليون قرب قرية كوي سنجق في احد كهوفها التي استمر بقائهم فيه لبضعة ايام، وفجأة وخلال عمليات البحث التي قامت بها الشرطة وجد أفراد المجموعة أنفسهم في قبضة الامن في ٢٩ حزيران ١٩٤٣ وجرى نقلهم إلى أربيل للتحقيق بعد ان اعتقلوا في مركزها كما اشرنا الى ذلك في التقرير رقم (١) (Foreign office, 19 Jun 1943, p. 71).

اشارت وثائق وزارة السفارة البريطانية انه في الساعة ٢٠-8 دقيقة بتاريخ 29 حزيران 1943, تمكنت قوة بريطانية اعتقال (3) عناصر المان, ولم تتمكن من الإطاحة بكافة عناصر المجموعة, في مقدمتهم الرائد (مولر), والعسكري (جورج كونكزي), الوحيد من بين افراد المجموعة الالمان الذي لم يكن لديه رتبة عسكرية, والملازم اول (وفريتز هوفمان), عندما كانوا باتجاه مدينة اربيل, وتؤكد الوثائق ان العنصر الرابع الكردي (رمزي نافع رشيد) استطاع الفرار من قبضة السلطات العراقية, بالمقابل, صادرت السلطات المواد والذخيرة التي كانت بحوزة المجموعة, التي ضمت (4) بنادق, و(30) طلقة الى جانب (11) مسدسا المانيا, و(3) مسدسات بلجيكية الصنع, وبندقية تستخدم للصيد عيار ١٦, ومنظار تلسكوبي الى جانب اثنين آخرين كانت تحملها المجموعة (Foreign office, 29 jun 1943). وفي صباح اليوم الأول من تموز ١٩٤٣ القي القبض على رمزي نافع رشيد, عندما تمكنت القوات البريطانية من التعرف عليه بوصفه احد العناصر المعروفة لدى دوائر الامن البريطانية, التي كانت ترى فيه مفتاحاً للتعرف على المنظمات «المعادية» لبريطانيا في الشرق الأوسط, ليتم القضاء عليها قبل تشكيل قاعدتها (Foreign office, 16, July, 1943).

في الجانب الآخر, اتخذ مركز قيادة القوات الجوية الملكية البريطانية في الموصل الإجراءات المتعلقة بمحتويات الصناديق بعد نقلها الى مقر القيادة, تم حينها ابلاغ السلطات المختصة توجه الى كارابكوبا وجرى جمع المظلات والصناديق واعادها معه الى الموصل (Foreign office, 29 jun 1943), ولإجراء التحقيقات بصورة دقيقة جرى ارسال الصناديق جواً, فجر 19 من حزيران ١٩٤٣, بعد ان تمكنت القوة البريطانية من الاستيلاء عليها, الى "مكتب العمليات المشتركة" (مكتب التحالف الدولي) ببغداد, لتبدأ من هناك عملياً فحص الصناديق من جانب سلاح الجو الملكي, فضلا عن, ملحقها التجاري والمستشارين البريطانيين, وفي النهاية جرى ارسال كافة الصناديق الى القاهرة, حيث تتم عملية الفحص والتدقيق من قبل شركة ميدل ايست البريطانية (Foreign office, 20th Jule, 1945).

يذكر, ان هذه الصناديق التي جرى شحنها من قبل سلاح الجو البريطاني الى القاهرة, كانت محملة بعدد غير قليل من الأسلحة

والأدوية ومولد طاقة نوع (v t), وقاعدة العلم الألماني الذي كان من المفترض ان يرفع في المناطق التي يتم السيطرة عليها ودبابيس ربط الياقات الصغيرة التي تم تزيينها بعلم جمعية كويبون (Kooy-bun society), فضلا عن الخرائط وصور لشخصيات عراقية ومناظر طبيعية كردية, وقد فقدت محتويات احدى الصناديق التي سقطت خلال عملية الهبوط يوم 17 من حزيران ١٩٤٣, وتشير الوثائق الى انها تعرضت للسرقة (Foreign office, 29 jun 1943). الجدير بالملاحظة, ان ظروف الحرب العالمية الثانية وتراجع عمليات التموين للمواد الأساسية وتزايد نسب الفقر أدت بالتالي الى زيادة حوادث السرقة والسطو, مما دفع السلطات الحكومية الى إيلاء الموضوع اهتماما كبيرا, ووجهت المسؤولين عن الامن والنظام بمتابعة تلك الحالات, من جانبها وجهت وزارة الداخلية العراقية المفتشين الإداريين تقديم تقاريرهم عن معدلات حوادث السرقة لمعالجتها بالطرق القانونية, بعد ان بدأت تأخذ حيزاً في الصحف العراقية اليومية (الشريف، 2005، صفحة 360).

الجدير بالذكر, ان عملية الانزال المظلي التي خطط لها النظام النازي وسعى باي ثمن لإنجاحها عبر وكلائه في الخارج, لم تكن الاولى ولا الاخيرة, فالفكر النازي كان يرى في سياسته التوسع انها حق من حقوقه القومية, بوصف, ان العرق الاري يتفوق على الاجناس البشرية الاخرى, فالخطط التي كان من المقرر ان تنفذ في شمال العراق وبقية المدن, كانت تستهدف ضرب النفوذ البريطاني واحراج الحكومة العراقية لتغيير سياستها المتصالحة مع بريطانيا واجبارها على قبول سياسة الامر الواقع بحسب الوثائق البريطانية (For-eign office, 20th Jule, 1945). بعد ان تحل المانيا ضيفا استعماريا جديدا على العراق.

على اثر فشل بريطانيا كشف العملية مبكراً والذي يعود الى عدم وجود جهاز الانذار المبكر, لذلك, وجهت القيادة البريطانية تحذيراتها الى كافة التشكيلات المسلحة باتخاذ جملة من الاجراءات الضرورية تضمنت: (Foreign office, jun 1943).

-1الحفاظ على اعلى درجات الحذر واليقظة لكافة الرتب وتشكيلاتها.

-2الابلاغ من اقرب وحدة تابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني عن تحرك جميع الطائرات, والتي يتم تحديدها ويفشل سلاح الجو في امكانية معرفة هويتها.

-3اذا اخفق سلاح الجو في معرفة هوية الطائرات مجهولة الهوية فسيتم تمريرها عن طريق إشارة عمليات الطوارئ الى مقر القيادة على ان يجري تكرارها الى مركز المعلومات العراقي في بغداد ومركز المعلومات في طهران.

في ضوء هذه الإجراءات يمكن تحقيق جملة من النتائج ابرزها: (Foreign of-fice, jun 1943)

-1تحديد الزمان والمكان لحركة مرور الطائرات المشبوهة.
-2عدد الطائرات التي يتم تشخيصها بانها طائرات العدو.
-3 الكشف عن نوع الالة, بما في ذلك عدد المحركات.
-4الارتفاع المقدر للطائرات.
-5المسار والسرعة المقدرة.
-6الإجراءات التي تتخذها الطائرات في تنفيذ مهامها.
-7أي معلومات اخرى يمكن جمعها او إشارات يمكن تشخيصها للكشف عن الاجسام المشبوهة.

خلال عملية الاستجواب الاولي للألمان الثلاثة الذين تم اعتقالهم في ٢٩ حزيران من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي في العراق وايران اتضح ان هدف العملية يتركز في الآتي: (Foreign office, 5Jul, 1943)

-1بحسب إفادات السجناء الالمان ان هدف العملية ذو طابع سياسي يتمحور في تحريض الاكراد على القيام بعمليات ممنهجة ضد الحلفاء, على ان يبقى المظليين بعد ذلك قرابة الخمسة اشهر, وأكدت اللجنة ان الهدف اتضح وهو بعيد عن استهداف المنشآت النفطية والاتصالات.

-2جرى تدريب المجموعة منذ شهر فبراير واقلعت الطائرة من قاعدة كوبان الجوية (Kuban), على ان يتم الانزال في الحدود العراقية الفارسية, لكن, على غير المتوقع جرى اسقاط المظلات بالخطأ في أماكن مكشوفة مما تسبب في كشفهم.
-3مجموعة أخرى تستعد للقدوم الى العراق هدفها الأساس عمليات التخريب لحقول النفط والطاقة, من المتوقع ان تصل في غضون شهرين الى ثلاثة اشهر.

في أجواء العداء هذه التي بدأت حدتها تتصاعد بين قطبي الصراع بريطانيا وألمانيا, حذرت الاستخبارات البريطانية في الثالث من تموز ١٩٤٣ العائلة الملكية من التوجه الى شمال البلاد, والذي كان من المقرر ان تتوجه العائلة برفقة الملك (فيصل الثاني), والوصي الى مدينة صلاح الدين, للتمتع بالعطلة الصيفية, الامر الذي دفع القنصل البريطاني ان يلتقي الملك والوصي, وجرى خلال اللقاء تحذيرهم من امكانية تواجد عناصر اجنبية اخرى, ربما لم تتمكن السلطات من اكتشاف اماكن تواجدهم, فضلا عن, تحليق طائرات داخل الاجواء العراقية لم يتضح من سلاح الجو البريطاني تحديد هويتها, منذ اول هبوط "للمظليين" في 17 حزيران ١٩٤٣, لذلك, اكدت السلطات البريطانية انها ستعزز التدابير الامنية لحماية العائلة المالكة, بالتنسيق مع وزارة الداخلية (Foreign office, 20th Jule, 1945).

ثالثا: موقف الحكومة العراقية من انزال المظليين الألمان في العراق:

اجرت السفارة البريطانية مع الحكومة العراقية محادثات بشأن التعاون المشترك

لإحباط عملية الانزال المظلي وما يترتب عليها من تهديد للبنى التحتية, ابرزها استهداف حقول النفط وشبكة الاتصالات والسكك الحديدية في شمال العراق, اكدت خلالها السفارة البريطانية على ضرورة التعاون المشترك مع الحكومة العراقية وبينت نقاط دعت الحكومة العراقية للتعاون بشأنها ابرزها: (Foreign office, 2July 1943)

-1سيكون من اعظم الخدمات التي تقدمها الحكومة العراقية, عندما تقدم المساعدة العسكرية للقوات البريطانية في العراق.

-2التنسيق المشترك اثناء اصدار الحكومة العراقية أوامر الى رؤساء الإدارات المحلية والشرطة العراقية, ويكون ابلاغ القيادة العسكرية البريطانية ضرورة قصوى.

-3ابداء التعاون فيما يخص الإجراءات المتخذة بحق (المخربين وعملاء العدو).

-4اطلاع الحكومة العراقية القيادة العسكرية البريطانية على الإجراءات المتخذة في مجال التعاون بين السلطات العراقية والجيش البريطاني.

في البدء رفضت السلطات العراقية تسليم المظليين الالمان الى جهاز الامن البريطاني حتى استكمال الاستجواب بشكل نهائي بهدف الحصول على المعلومات الكافية لأي خطط أخرى تسعى المانيا لتنفيذها في العراق (Foreign office, 16, July, 1943), لكن, وجود المظليين الالمان بقبضة القوات العراقية ووضعهم قيد التحقيق بعد ان تمكنت من القاء القبض على ثلاثة منهم, دفع السفير البريطاني الجنرال تومسون (G.H Thompson) ان يلتقي برئيس الوزراء نوري السعيد صباح يوم الثالث من يوليو ١٩٤٣, وتحدث اليه بشأن إمكانية ارسالهم الى القاهرة لاستكمال إجراءات التحقيق, لكن رئيس الوزراء العراقي بدا متردداً في السماح للمظليين الخروج من الحجز العراقي, وطرح فكرة استقدام ضباط تحقيق متخصصين الى بغداد, فأجابه الجنرال تومسون (G.H Thompson) تعذر وصولهم الى بغداد لأسباب فنية, لكنه في الوقت نفسه قدم ضمانات لرئيس الوزراء بإعادتهم الى بغداد حال انتهاء التحقيق معهم في القاهرة (Foreign Office, 3, July, 1943). لكن في رسالة عاجلة في الخامس من حزيران ١٩٤٣ الى الحكومة العراقية بعث بها وزير الدولة البريطاني في القاهرة, يطلب فيها ارسال «العملاء الالمان» الى القاهرة لإجراء التحقيقات العاجلة من قبل مختصين في مجال التحقيقات الاستخباراتية داعيا الى «التأكيد على رئيس الوزراء على الأهمية الكبرى لإرسال هؤلاء الرجال الى القاهرة... لان استجوابهم هنا قد يكشف العمليات الحالية في أجزاء أخرى من الشرق» (Foreign office, 8 July, 1943), وبعد ان غادر رئيس الوزراء العراقي الى سوريا صباح يوم السادس من حزيران 1943 اتصل وزير الداخلية العراقي بالجنرال تومسون (G.H Thomp-

son) مؤكدا له إمكانية تسلم المحتجزين الالمان بالوقت والمكان المناسب, لكنه شدد على ان تكون عملية التسليم بصورة سرية لأسباب سياسية داخلية, مع الحفاظ على المحتجز العراقي رمزي وضمان عدم تعرضه لأي اذى (Foreign office, 8 July, 1943).

من جانب آخر, يبدو ان وجهة نظر بريطانيا في التعاطي مع مسألة المعتقلين الالمان كانت التأكيد على عدم تقديم أي معلومات للقنصل السويسري بوصفه ممثل عن المصالح الالمانية في بغداد, فخلال الزيارة التي اجراها القنصل السويسري السيد ايشر (Escher), الى السيد هالفورد (Halford) القنصل البريطاني في بغداد, ابلغ الأخير ان الالمان محتجزين لدى الحكومة العراقية وليس هناك مايقوله له به ذا الشأن, مما اضطره ان يتوجه بنفسه الى الحكومة العراقية, في الاثناء اتصل السيد هالفورد (Halford) بوزارة الخارجية العراقية وحذر المدير العام عبد المجيد علاوي بأن القنصل السويسري في طريقه الى الوزارة للحصول على معلومات عن المعتقلين الالمان, مؤكداً على ضرورة منعه من الوصول الى المعتقلين, وهذا ماتم خلال اللقاء الذي جمع علاوي بالقنصل السويسري مؤكدا بانه "لايستطيع إعطائه أي رد رسمي" (Foreign office, 6July 1943).

أصدرت شعبة المصالح الأجنبية التابعة للدائرة السياسية الاتحادية، بناءً على طلب المفوضية الألمانية في برلين, تعليماتها الى "القنصلية السويسرية" في بغداد, المكلفة بتيسير مصالح الألمانية في بغداد, الاستفسار عن المظليين الالمان الذين هم قيد الاعتقال في بغداد, وارسال أسمائهم والابلاغ عن حالتهم الصحية وطريقة معاملتهم اثناء الاعتقال, في المذكرة التي أرسلت الى وزارة الداخلية العراقية (Foreign office, 16th August 1943).

لكن الدوائر السياسية البريطانية أبدت انزعاجها من تدخل القنصل السويسري في ادق التفاصيل بشأن المحتجزين وقد وصفته بانه «مُلِح بعض الشيء», مما أدى الى تخبطه في تعامله مع الحكومة العراقية, التي امتنعت عن إعطائه تفاصيل عملية الاحتجاز بوصف ان المعتقلين قد القي القبض عليهم بملابس مدنية, فلا يمكن اعتبارهم اسرى حرب, لذلك لا يمنحه القانون حق التدخل في هذا الشأن (Foreign office, 8 July, 1943).

يؤكد رئيس قسم التحقيقات الجنائية العراقي-البريطاني الرائد ويلكنز الذي بحوزته ملابس كان يرتديها المظليون تمكن من الاستيلاء عليها عند اسرهم, انهم كانوا يرتدون الزي المدني المحلي الكردي عند هبوطهم, حتى ان ملابسهم الداخلية كانت بالزي الكردي ايضاً, كما أشار الرائد ويلكنز, وخلال عملية القاء القبض على الضباط الالمان وفي مقدمتهم مولر قائد المجموعة الأولى جرى تبديل الملابس بأخرى وفرها لهم بعض القرويين

كانوا قد ابدو تعاوناً تجاههم اثناء تواجدهم في المدينة (Foreign office, 17, July, 1943, p. 3).

أخيرا, وبالتحديد في ليلة الخامس والعشرين من آب ١٩٤٣ سلمت الحكومة العراقية المظليين الالمان مولر, وفريتز هوفمان, وجورج كونكزي ورمزي نافع رشيد, الى السفارة البريطانية في بغداد, وبالسرعة القصوى وفي ساعات الصباح الأولى جرى ارسالهم جواً الى القاهرة, اعلن حينها السفير البريطاني ج. ه. تومسون (G.H Thompson) شكره وتقديه الى الحكومة العراقية بقوله « نود ان نشكركم على الجهد الذي بذلتموه لتمكيننا من استجواب هؤولاء الرجال في القاهرة. وسيعودون الى هذا البلد حالما ينتهي المحققون من استجوابهم» (Foreign office, 25 August 1943, p. 4).

الخاتمة:

انتهجت المانيا سياسة من شأنها مد اذرعها الى دول خارج نطاق حدودها الجغرافية, بفعل عوامل عدة انتجتها الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨, لتبدأ سياسة توسعية هيأة لها الحرب العالمية الثانية١٩٣٩-١٩٤٥ السيطرة على اراضي شاسعة من دول اوربية وشرقية, حاولت ان يكون العراق واحدا منها, من منطلق, سياستها التوسعية التي اعتمدتها في الحرب, وحاجتها الى ادامة عجلة الحرب, بعد ان اعدت خطة لتلك السياسة, التي اصطدمت بقوة النفوذ البريطاني فيه، لكن, يبدو وبشكل واضح ان الانزال المظلي في شمال العراق قد احرج الحكومة العراقية التي مارست اسلوبا بدا واضحا فيه الانحياز الى السياسة البريطانية في التعامل ازاء هذا التدخل الخارجي, بعد ان تعاملت السلطات البريطانية في العراق وبريطانيا مع هذا التدخل بأنه تهديد لنفوذها في الشرق الاوسط, والعراق على وجه التحديد.

يبدو, ان النظام النازي كان يسعى بشتى الطرق الى انجاح عملية الانزال في الشمال، فحتى وان فشلت الخطة العسكرية, يتم بالاعتماد على القاعدة الاجتماعية التي يمثلها شيوخ ووجهاء تلك المناطق, حيث من المؤكد ان يجد «المظليين» هناك استقبالاً وترحيباً فيها، لكن, سيطرة بريطانيا على العراق بصورة شاملة وتامة افشلت كل المحاولات الالمانية، ادى بالتالي الى كشف تلك المحاولات والايقاع بمنفذيها، لذلك فشلت المهمة الالمانية, لتبرهن عجز النظام النازي وبالتحديد بعد عام 1943 في تحقيق اية انتصارات خارجية تبعتها سلسلة من الهزائم انتهت بانهيار النظام النازي عام ١٩٤٥, وكشفت في الوقت نفسه نجاح الارادة الدولية في التصدي للسياسة النازية التوسعية في الغرب والشرق, بحسب الرؤية الاستعمارية للدول الكبرى.

الهوامش:

١- فعلى سبيل المثال نجحت بعض التيارات الخارجية في ترسيخ ايديولوجيات تحمل ابعادا سياسية لتحقيق مصالحها, ابرز تلك المظاهر حركة الشباب الهتلري الذي رسخ «الايديولوجية النازية» بين الشباب القومي في العراق، حيث انتشرت التدريبات العسكرية في المدارس الابتدائية وكذلك الثانوية والعالية ضمن ماعرف بـ(نظام الفتوة), وحظي هذا النظام بدعم الملك غازي عندما أوعز عام ١٩٣٤ الى مديرية التربية البدنية بهدف وضع المناهج الكفيلة بتدريب خمسة وعشرين الف كشاف احتياطي للجيش العراقي, على غرار ما تقوم به النازية للمزيد ينظر: جودت جلال كامل عبد اللطيف التكريتي, التنافس البريطاني – الالماني في العراق (١٩٣٣-١٩٤٥), رسالة ماجستير, كلية التربية, جامعة تكريت, ٢٠٠٤, ص٥٤-٥٥.

٢- بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ بدأت ملامح القضية الكردية تظهر بصورة واضحة في المحافل الدولية, في محاولة لتحقيق آمالها القومية بإقامة دولة كردستان الى جانب العرب والأرمن وغيرهم ممن كانوا يبحثون عن وطن بحدود جغرافية محددة, بدأ الاكراد تشكيل كيانات سياسية للمطالبة بحقوقهم القومية, وهو ما لم يستطع الكرد تحقيقه بعد فشل الحلفاء في تسوية القضية الكردية, لذلك كانت المنطقة الكردية موضع اضطراب وشهدت معارك خاضتها مع الحكومة العراقية راح ضحيتها المئات للمزيد من التفاصيل ينظر: ديفيد مكدول، تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤ ؛ حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الامريكي ١٩١٤-٢٠٠٤، ط١، العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.

٣- جمعية خويبون: تأسست في بيروت عام ١٩٢٧باندماج جماعات سياسية منفية تمثل الحركات القومية الكردية والارمنية, بعدما شعر الكرد ان حقوقهم لم تأخذ بنظر الاعتبار من قبل الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الأولى, فسعو بالتعاون مع الأرمن الدشناق لتشكيل دولة كردستان المستقلة. بينما كان الأرمن يسيطرون على أراضي جنوب القوقاز والتي كانت في الأصل ارمنية, اخذت فرنسا بدعم جماعة خويبون الكردية, لكن فشل الجمعية بتقديم قيادة سياسية للمطالبة بالحقوق الكردية أدى الى فشلها وضياع الحلم الكردي بتشكيل دولة كردستان, ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية توثقت علاقات خويبون بدول المحور من اجل تحقيق الحلم الكردي ينظر:

Foreign office, Appendix The Khoybun British Embassy, most secret, Baghdad, Jule1943.

الوثائق البريطانية **Foreign office:**

Foreign office. (1 September 1943). *Interrogation of Gattfried Johannes Muller.* Baghdad: British Embassy.

Foreign office. (15th august 1943). *3574. 50.460, parachute landings.* Baghdad: British Embassy.

Foreign office. (16, July, 1943). *G 834/46/43 Preliminary infrmation derived from parachutistss captured in Northern Iraq addre on 29th Juny 1943.* 1-49. Baghdad: British Embassy.

Foreign office. (16th August 1943). *834/*

73/43 reference ministry of foreign affairs letter. Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (17, July, 1943). *G834/46/43 Preliminary infrmation derived from parachutistss captured in Northern Iraq addre on 29th Juny 1943.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (19 Jun 1943). *G 834/50/ 43, Summary after direct interrogtion of three German agents captured near Erbil, on 29 June, and information from other sources.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (20th Jule, 1945). *854/ 13/ 45, Dropping of Enemy Agents by Parachutes,special security roport.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (25 August 1943). *G 834/ 83/ 48 Capture of Paratroopers.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (27 jun 1943). *defence security offece, c.i.c.i. Iraq.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (28 jun 1943). *defence security offece, c.i.c.i. Iraq.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (29 jun 1943). *defence security offece, c.i.c.i. Iraq.* Baghdad: British Embassy.
Foreign Office. (29 June 1943). *Enamy Acents.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (2July 1943). *G 834/22/ 43 Most Secret Personal.* Baghdad: British Embassy.
Foreign Office. (3, July, 1943). *G 834/24/43 FROM H.M. Charge D, Affaires TO Minster Of State, Caira.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (5Jul, 1943). *G 834/31/43 Gsi GhqPersia and Iraq force speciial sitrep no 1 dated 5 Jul 1943.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (6July 1943). *G 834/33/43 from.H.M. Charge D' Affaires to Foreign office, London.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (8 July, 1943). *g834/36/23 Minister of stste cairo To:H.M.Charge D' Affaires Bagdad TO Minster Of State, Caira.* Baghdad: British Embassy.
Foreign office. (jun 1943). *Unidentified Airaft, fa hq polish army in the east, base hq polish ary in east.* Baghdad: British Embassy .

المصادر العربية:

بشار فتحي جاسم العكيدي. (٢٠٠٣). صراع النفوذ البريطاني -الامريكي في العراق ١٩٣٩-١٩٥٨ (المجلد ط١). دار غيداء.
بشار فتحي جاسمالعكيدي. (بلا). صراع النفوذ البريطاني - الامريكي في العراق ١٩٣٩-١٩٥٨ (المجلد ط١). دار غيداء.
شيرزاد احمد النجار. (٢٠١٨). مهمة المانية خطيرة في كوردستان العراق عام ١٩٤٣ (عملية ماموث). الصفحات ١١-٣٥.
علاء جاسم محمد الحربي. (١٩٩٩). موقف الصحافة العراقية من النازية ١٩٣٣-١٩٤١. كلية التربية، ٢٢.
لطفي جعفر فرج. (٢٠٠٠). العراق في خطة بريطانيا الدفاعية عن الشرق الاوسط خلال الحرب العالمية الثانية. دراسات وبحوث الوطن العربي، الصفحات ١٤١-١٤٨.
لوكاز هيرزويز. (١٩٧١). المانيا الهتلرية والمشرق العربي. القاهرة: دار المعارف.
مأمون شاكر إسماعيل. (٢٠١٩). الخطط

العسكرية البولندية الرامية الى الحاق الهزيمة بالمانيا والاتحاد السوفيتي١٩٣٩-١٩٤١. كلية التربية، الصفحات ٣٤٩-٣٧٠.

محمود قاسم الشعبي. (٢٠٠٦). سياسة المانيا في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام خلال الحرب العالمية الثانية ممن ١٩٣٦-١٩٤٢. كلية الاداب.

نضر علي امين الشريف. (٢٠٠٥). الاوضاع الاجتماعية في العراق في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥. كلية التربية الاساسية، الصفحات ٣٤٩-٣٦٦.